

# الخبير في الأوطان

لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

قال الوزير ابو الفضل ابن العميد :  
كتب الجاحظ تلم العقل أولا - ولادب ثانيا

رجع في تصحيحها الى

الاستاذ الشيخ طاهر الجزائري

الطبعة الاولى

على نفقة

عبد الفتاح قنديل

حقوق الطبع محفوظة له

مطبعة المنار بمصر

١٣٣٣

تطلب هذه الرسالة

وكتاب البيان والتبيين للجاحظ : ومطبوعات المنار  
وغيرها من الكتب النافعة

من

مكتبة المنار  
للاصحاب

رضا و فطيم و قتلان

بشارع عبد العزيز — بمصر

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن لكل شيء من العلم ونوع من الحكمة وصنف من الأدب - سببا يدعو الى تأليف ما كان فيه مشتتاً، ومعنى يحدو<sup>(١)</sup> على جمع ما كان متفرقا، ومتى أغفل حملة الادب وأهل المعرفة تمييز الاخبار واستنباط الآثار، وضم كل جوهر نفيس الى شكله، وتأليف كل نادر من الحكمة الى مثله، - بطلت الحكمة وضاع العلم - وأميت الأدب - ودرّس مستور كل نادر. ولولا تقييد العلماء خواطرهم على الدهر، وتقرؤهم آثار الأوائل في الصخر، - لبطل أول العلم وضاع آخره، ولذلك قيل: لا يزال الناس بخير ما بقي الأول يتعلم منه الآخر

وإنَّ السبب على جمع نتف من أخبار العرب في حينها الى أوطانها، وشوقها الى تربها وبُلدانها، ووصفها في

(١) يحدو - حدها على الامر بعنه عليه

أشعارها تَوَقَّدَ النار في أكبادها، — أني فاوضت بعض  
من انتقل من الملوك في ذكر الديار، والنزاع<sup>(١)</sup> الى  
الاططان، فسمعتُه يذكر أنه اغترب من بلد الى آخر أمهد من  
وطنه، وأعمر من مكانه، وأخصب من جنابه؛ ولم يزل عظيم  
الشان، جليل السلطان تدين له من عشائر العرب ساداتها  
وفتيانها، ومن شعوب المعجم أنجادها<sup>(٢)</sup> وشجعانها، يقود  
الجيوش ويسوس الحروب، وليس ببابه إلا رغب اليه أوراها  
منه، فكان اذا ذكر التربة والوطن حن اليه حين الأبل  
الى أعطانها،<sup>(٣)</sup> وكان كما قال الشاعر:

اذا ما ذكرت التربة فاضت مدامعي

وأضحى فؤادي شهبةً للهامم<sup>(٤)</sup>

حينئذ الى أرض بها اخضر شاري

وحلّت بها عني عقود التمام<sup>(٥)</sup>

---

١ النزاع الى الشيء الاشتياق اليه

٢ الانجاد جمع نجد وهو الشجاع السريع الى الاجابة فيما دعي اليه

٣ الاعطان مبارك الابل عند الماء، واحداها عطن

٤ الهمام الهموم

٥ التمام جمع تميمة، وهي خرزات كانت العرب تعلقها على اولادها

يتقون بها العين في زعمهم فابطلها الاسلام، ذكره في النهاية لابن الاثير

والطفُ قومٌ بالفى أهلُ أرضه  
وأرعاجُ للمراء حتى التقادم  
وكما قال الآخر :

يقرُّ بعيني أن أرى من مكانه  
ذرا عقداتِ البرقِ المتقاود<sup>(١)</sup>  
وأن أريدَ الماءَ الذي شربت به  
سُلَيْمِي وقد ملَّ السرى كلُّ واخذ<sup>(٢)</sup>  
وأصقِ أحشائي ببرد ترابه  
وإن كان مخلوطاً بسمِّ الأساود<sup>(٣)</sup>

فقلت : لئن قلت ذلك لقد قالت المعجم : من علامة الرشد  
أن تكون النفسُ الى مولدها مشتاقة ، والى مسقط رأسها

١ ذرا الشيء بالضم أعاليه الواحدة ذروة بكسر الذال وضمها ، وقال  
في معجم البلدان : قال ابن الاعرابي البرق جبل مخلوط برمل وهي البرقة ،  
وكل شيء مخلوط من لونين فقد برق . والمتقاود المستوي : قال في أساس  
البلاغة : تقاود المكان استوى قال :

الا ليت شعري هل أرى من مكانه ذرا عقدات البرق المتقاود  
٢ السرى سير عامة الليل وفي المثل « عند الصباح يحمد القوم السرى »  
ويقال جبل واخذ ووخاد اذا كان واسع الخيطو ، وقد وخذ يخذ وخذاً  
ووخذانا

٣ الاساود جمع اسود وهو العظيم من الحيات

توأقة<sup>(١)</sup>. وقالت الهند : حرمة بلدك عليك كحرمة أبويك —  
لأنَّ يَغذاءك منهُما وأنت جنين — وغذاءهُما منه . وقال آخر :  
احفظ بلدًا رَشَحَتْكَ غِذاءُوه ، وارع حتى أَكَنَّكَ فِناؤُه .  
وأولى البلدان بصبايتك إليه بلد رَضِعتَ ماءه ، وطعمتَ غذاءه ،  
وكان يقال : أرض الرجل ظنره<sup>(٢)</sup> ، وداره مهده ، والغريب  
النائي عن بلده المتنجي عن أهله — كالشور النادِ<sup>(٣)</sup> عن وطنه —  
الذي هو لسكل رام قنيصه ؛ وقال آخر : الكريم يحن إلى جنابه ،  
كما يحن الأسد إلى غابه ؛ وقال آخر الجالي عن مسقط رأسه ومحلِّ  
رضاعه كالعَيْرِ<sup>(٤)</sup> الناشط<sup>(٥)</sup> عن بلده الذي هو لسكل سبُع  
قنيصه ، ولسكل رام دريئة<sup>(٦)</sup> ؛ وقال آخر : تربة الصِّبا تَغْرِسُ  
في القاب حرمة وحلاوة — كما تَغْرِسُ الولادة في القلب رِقَّةً  
وحفاوة<sup>(٧)</sup> ؛ وقال آخر أحق البلدان بزاعك إليه بلد

١ تاق إليه توقانا اشتاق إليه فهو تائق وتواق

٢ الظئر المرأة التي تحضن ولد غيرها

٣ ندا البعير ندا ( بتشديد الدال ) نفر وذهب على وجهه شاردا

٤ العير الحمار الوحشي والاهلي أيضا

٥ قال في أساس البلاغة : ثور ناشط خارج من أرض إلى أرض

٦ الدريئة حلقة يتعلم عليها الطعن

٧ الحفاوة المبالغة في الأكرام

أمصك حلب رضاءه ؛ وقال آخر: اذا كان الطائر يحن الى  
الى أو كاره فالانسان أحق بالحنين إلى أوطانه؛ وقالت الحكماء:  
الحنين من رقة القلب - ورقة القلب من الرعاية - والرعاية  
من الرحمة - والرحمة من كرم الفطرة - وكرم الفطرة من  
طهارة الرشدة<sup>(١)</sup> - وطهارة الرشدة من كرم المحتد<sup>(٢)</sup>؛ وقال  
آخر: ميلك الى مولدك، من كرم تحديك؛ وقال آخر: عسرك  
في دارك أعز لك من يسرك في غربتك، وأنشد  
لقرب الدار في الاقتار خير

من العيش الموسع في اغتراب<sup>(٣)</sup>

وقال آخر: الغريب كالغرس الذي زایل أرضه، وفقد شربته،  
فهو ذاو<sup>(٤)</sup> لا يثمر، وذابل لا ينضج. وقال بعض الفلاسفة  
فطرة الرجل معجونة بحب الوطن - ولذلك قال بقراط: يداوى  
كل عليل بعقاقير أرضه - فإن الطبيعة تنطعم لهوائها، وتنزع  
الى غذائها؛ وقال افلاطون: غذاء الطبيعة من أنجع أدويتها؛  
وقال جالينوس: يتروح العليل بنسيم أرضه - كما تتروح الارض

١ الرشدة صحة النسب وهي بكسر الراء، والفتح لغة

٢ المحتد الاصل، يقال: هو كريم المحتد وهم كرام المحاتد

٣ الاقتار مصدر أقتر الرجل اذا افتقر

٤ ذاو - ذابل

## الجدبة بيال القطر

والقول في حب الناس الوطن وافتخارهم بالمحال قد سبق،  
فوجدنا الناس بأوطانهم أقنع منهم بأرزاقهم — ولذلك قال ابن  
عباس: لو قنع الناس بأرزاقهم قناعتهم بأوطانهم ما اشتكى  
عبدُ الرزق، وترى الأعراب تحن إلى البلد الجذب والمحل  
القفر والحجر الصاد، وتستوخم<sup>(١)</sup> الرّيف؛ حتى قال بعضهم:  
أبجلين في الجالين أم تنصبري

على ضيق عيش والكريم صبور<sup>(٢)</sup>

فبالمصر برغوث وحمى وحصبة

وهوم وطاعون وكل شرور<sup>(٣)</sup>

وبالبيد جوع لا يزال كأنه

ركام بأطراف الإكام تمور<sup>(٤)</sup>

وترى الحضريّ يُولد بأرض وباء وموتانٍ وقلة خصب —

١ استوخم البلد، وهو وخم ووخم بالكسر والسكون أيضا إذا كان  
غير موافق للسكن

٢ الجلاء الخروج من البلد. يقال: جلوا عن اوطانهم، إذا خرجوا منها

٣ الموم هو البرسام مع الحمى

٤ الركام السحاب المتركب بعضه فوق بعض — والاكمة تل، وقيل  
شرفة كالراية وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد وربما غلظ،  
والجمع الكم وجمع الاكم إكام مثل جبل وجبال — ومار الشيء تحرك بسرعة

فاذا وقع ببلاد أرياف من بلاده وجناب أخصب من جنابه  
واستفاد غنى حن الى وطنه ومستقره . ولو جمعنا أخبار العرب  
وأشعارها في هذا المعنى لطال اقتصاصه — ولكن توخينا  
تدوين أحسن ما سنع من أخبارهم وأشعارهم وبالله التوفيق .  
ومما يؤكد ما قلنا في حب الاوطان قولُ الله عز وجل حين  
ذكر الديار يخبر عن مواقعها من قلوب عباده فقال : ( ولو أنا  
كتبنا عليهم أنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ  
مَفْعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ) . فسوى بين قتل أنفسهم وبين الخروج  
من ديارهم وقال تعالى ( وما لنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد  
أخرجنا من ديارنا وأبنائنا ) وقال الأَوَّل : عمر الله البلدان بحب  
الاطوان ، وكان يقال لولا حبُّ الناسِ الاوطان لخربت  
البلدان ، وقال عبد الحميد الكاتب وذكر الدنيا : تفننا عن  
الاطوان ، وقطعتنا عن الاخوان ، وقالت الحكماء أكرم  
الخيال أجزعها من السوط ، واكيس الصبيان ابغضهم للكتاب ،  
وأكرم الصفايا أشدُّها ولهاً الى أولادها ، وأكرم الإبل  
أشدُّها حنينا الى أوطانها ، وأكرم المهارى أشدُّها ملازمة  
لأمها ، وخير الناس آلفهم للناس ، وقال آخر من أمارات العاقل  
( ٢ م - حنين )

برّده لآخوانه — وحينئذ إلى أوطانه — ومداراته لاهل زمانه،  
واعتلّ أعرابي في أرض غربة فقيل له ما تشتهي — فقال  
يحسل<sup>(١)</sup> فلاة وحسوّ<sup>(٢)</sup> قلات<sup>(٣)</sup>؛ وسئل آخر فقال: مخضاً<sup>(٤)</sup>  
روياً — وضبتاً مشوياً؛ وسئل آخر فقال: ضبّاً عينياً أعور؛  
وقالت العرب حماك أحمى لك — وأهلك أحمى بك؛ وقيل  
الغربة كربة والقلة ذلة . وقال

لا ترغبوا إخوتي في غربة أبداً إنَّ الغريبَ ذليلٌ حيثما كانا  
وقال آخر لا تنهض عن وكرِكَ فَتَنفِصَكَ الغُربةُ —  
وتضيمَكَ الوَحدةُ؛ وقال آخر لا تجفُّ أرضاً بها قوا بلك<sup>(٥)</sup>  
— ولا تشكُّ بلدًا فيه قبائلك؛ وقال أصحاب القيافة<sup>(٦)</sup> في  
الاسترواح: إذا أحسَّت النفس بمولدها تفتحت مسامها فعرّفت  
النسيم؛ وقال آخر يحن اللبيب إلى وطنه — كما يحن النجيب<sup>(٧)</sup>

- ١ الحسل ولد الضب حين يخرج من بيضه
- ٢ حسى زيد المرق يحسوه حسوا شربه شيئاً بعد شيء وحسى الطائر الماء تناوله بمنقاره
- ٣ القلات جمع قلات بالفتح وهي النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء
- ٤ المخض والمخيض ما مخض من اللبن وأخذ زبده
- ٥ القوابل جمع قابلة وهي المرأة التي تأخذ الولد عند الولادة
- ٦ القائف الذي يتبع الآثار ويعرفها ويعرف شبه الرجل بأخيه وابه والجمع القافة ويسمى فعله بالقيافة
- ٧ النجيب من الأبل القوي الخفيف السريع

الى عطنه ؛ وقال كما أن لحاصنتك حقّ لبنا -- كذلك لارضك  
حقّ وطنها ؛ وذكر أعرابيٌّ ببلده فقال رَملة كنتُ جنينَ  
رُكامها - ورضيعَ غمامها - فحضنتني أحشاؤها وأرضعتني  
أحشاؤها<sup>(١)</sup> ؛ وشبّهت الحكماء الغريبَ باليتيم اللطيم<sup>(٢)</sup> الذي  
شكّل<sup>(٣)</sup> أبويّه - فلا أم ترأّمه<sup>(٤)</sup> ولا أب يحذب<sup>(٥)</sup> عليه ؛  
وقالت أعرابية إذا كنت في غير أهلِكَ فلا تنس نصيبك من  
الذّل ؛ وقال الشاعر

أعمرِي لرهطُ المرءِ خيرٌ بقيّة  
عليه وإن عآلوا به كلّ مرّك  
إذا كنت في قوم عدّالست منهم  
فكُلّ ما عُلّفت من خبيث وطيب<sup>(٦)</sup>

- 
- ١ الاحساء جمع حسي وهي سهل من الارض يستنقع فيه الماء
  - ٢ اللطيم الذي يموت أبواه
  - ٣ الشكّل فقدان المرأة ولدها
  - ٤ رعّت الناقة الولد عطفت عليه
  - ٥ يحذب عليه يعطف عليه

٦ قال ابن السكيت قوم عدا غرباء وأنشد البيت قال ولم يأت فعل  
في الصفات غير هذا وهو أيضا مذهب سيبويه وهم اسم للجمع وقال ابن  
السيد في الاقتضاب هذا البيت لزرافة بن سبيع الاسدي فيما ذكر يعقوب  
وذكر الجاحظ أنه لخالد بن نضلة الجحواني من بني أسد - والعدى  
الغرباء والعدى أيضا الأعداء والاكل والعلف ههنا مثلان مضروبان =

وفي المثل أوضح من مرآة الغريبة — وذلك أن المرأة اذا  
كانت هدياً في غير أهلها تنفق من وجهها وهيئتها ما لا تنفقده  
وهي في قومها وأقاربها — فتكون مرآتها مجلوة تعهد بها أمر  
نفسها وقال ذو الرمة

لها أذن حشر وذفرى أسيلة

وأخذ كمرآة الغريبة أسجج<sup>(١)</sup>

وكانت العرب اذا غزت وسافرت حملت معها من تربة  
بلدها رملاً وعفراً<sup>(٢)</sup> تستنشقه عند نزلة أو زكام أو صداع

= للموافقة وترك المخالفة — وكان هذا الشاعر قد راغم قومه وعتب عليهم  
ثم جاور غيرهم — وندم على مفارقة قومه — ولذلك قال قبل هذا البيت  
لعمرى لقوم المرء خير بقية عليه وان عالوا به كل مركب  
من الجانب الاقصى وان كان ذا غنى

جزيل ولم يخبرك مثل مجرب

تبدلت من دودان نصرا وارضها

فما ظفرت كفي ولا طاب مشربي

ثم أفاض في شرح البيت

١ الحشر ما لطف من الأذان — والذفرى من الحيوان العظيم  
الشاحص خلف الاذن — والاسيل من الحدود الطويل المسترسل —  
وسجج الخد كفرح سهل ولان وطال في اعتدال وقل لحمه وقال في  
أساس البلاغة وجه أسجج مستوي الصورة ورجل أسجج الخدين وقد  
سجج قال ذو الرمة وأنشد البيت

٢ العفر بفتح الحين التراب

وَأَنشُدْ لِبَعْضِ بَنِي ضَبَّةِ

نَسِيرٍ عَلَى عِلْمٍ بِكُنْهِ مَسِيرِنَا

بِعُقَّةٍ زَادَ فِي بَطُونِ الْمَزَاوِدِ <sup>(١)</sup>

وَلَا بَدَّ فِي اسْفَارِنَا مِنْ قَبِيصَةٍ

مِنَ التُّرْبِ تُسْقَاهَا لِحَبِّ الْمَوَالِدِ <sup>(٢)</sup>

وَقَالَ آخِرُ أَرْضِ الرَّجُلِ أَوْضَحُ نَسْبِهِ — وَأَهْلُهُ أَحْضَرُ

نَسْبِهِ <sup>(٣)</sup> وَقِيلَ لِأَعْرَابِي كَيْفَ تَصْنَعُ فِي الْبَادِيَةِ إِذَا اشْتَدَّ الْقَيْظُ

وَأَنْتَعَلَ كُلُّ شَيْءٍ ظِلَّهُ <sup>(٤)</sup> قَالَ وَهَلِ الْعَيْشُ إِلَّا ذَاكَ؛ يَمْشِي

أَحْدَانًا مِيلاً فَيَرْفُضُ عَرَقًا — ثُمَّ يَنْصَبُ عَصَاهُ — وَيُلْقِي عَلَيْهَا

كِسَاءَهُ — وَيَجْلِسُ فِي فِيئِهِ يَكْتُمُ الرِّيحَ فَكَأَنَّهُ فِي إِيْوَانِ كِسْرَى،

وَقِيلَ لِأَعْرَابِي مَا أَصْبِرُكُمْ عَلَى الْبَدْوِ — قَالَ كَيْفَ لَا يَصْبِرُ مَنْ

وِطَاؤُهُ الْأَرْضَ — وَغِطَاؤُهُ السَّمَاءَ — وَطَعَامُهُ الشَّمْسَ —

١ المزاود جمع مزود وهو ما يجعل فيه الزاد - العفة هي بقية اللين

في الضرع بعد أن يحلب أكثر ما فيه وكذلك العفافة ثم استعيرت للتقليل

من الزاد

٢ القبيصة التراب المجموع وما تناولته باطراف اصابعك - قال،

ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة كانت الاعراب اذا سافرت

حملت معها من تربة أرضها ما تستنشق ريحه وتطرحة في الماء اذا شربته

وكذلك كانت فلاسفة اليونان تفعل وأنشد البيهقي المذكورين

٣ النشب بفتح الحين المال والعقار

٤ يقولون جاء فلان حين انتعل كل شيء ظله أي حين دخل وقت الزوال

وشراية الرّيح، والله لقد خرّ جنا في أثر قوم قد تقدّمونا بمراحل  
ونحن حفاة — والشمس في قُلَّةِ السماء — حيث انتعل كل شيء  
ظِلَّةً — وإنيهم لأسوء حالا منا — إن مهّادهم للعفر — وإن  
وسادهم للأحجر — وإن شمارهم للهواء — وإن دثارهم  
للخواء. <sup>(١)</sup>

وحدثني التّوّزيُّ عن رجل من عرّينه — قال حدثني  
رجل من بني هاشم — قال قلت لأعرابي من بني أسد من أين  
أقبلت — قال من هذه البادية — قلت وأين تسكن منها —  
قال مساقط الحمى حَمَى ضَرِيَّة <sup>(٢)</sup> بأرض لعمرُ الله ما نريد بها  
بدلاً ولا نبغي عنها حولا — قد نفحتها الغدوات وحفتها  
الفلوات — فلا يملؤن لِحْ ماؤها — ولا يحمى ترابها — ولا  
يمعُرُ جنابها <sup>(٣)</sup> — ليس فيها أذى ولا قذى — ولا أنين ولا  
حُمى، فنحن بأرفه عيش وأرفع نعمة، قلت فما طعامكم فيها —  
قال بنخ عيشنا والله عيش يُعَلِّلُ جاذبُه — وطعامنا أطيّبُ

---

١ الشعار الثوب الذي يلي الجسد لانه يلي شعره — والدثار الثوب  
الذي فوق الشعار — والخواء بالمد الهواء بين الشئين — والخوى بالقصر  
خلو الجوف من الطعام ويمد

٢ ضرية بئر بأرض نجد وقد ألم في معجم البلدان بهذه القصة  
٣ معرت الارض معرا قل نباتها — والجناب ما قرب من محلة القوم

طعام وأهناه — الهبيد<sup>(١)</sup> والضباب<sup>(٢)</sup> واليرابيع<sup>(٣)</sup> والقنّافذ  
والحيّات — وربما والله أكلنا القد<sup>(٤)</sup> واشتوينا الجلد — فلا  
نعلم أحدا أخصب منّا عيشاً، فالحمد لله على ما بسط من السعة  
ورزق من الدّعة — أو ما سمعت قول قائلنا وكان والله عالماً  
بلذيد العيش

إذا ما أصبنا كل يوم مذيقاً<sup>(٥)</sup> وخمس تميرات صغار كوانز<sup>(٦)</sup>  
فحن ملوك الأرض خصباً ونعمةً  
ونحن أسود الغاب عند الهزاهز<sup>٥</sup>

وكم متمنّ عيشنا لا يناله ولو ناله أضحي به حق فائز

- ١ الهبيد الحنظل أو حبه وهبده كسره وطبخه
- ٢ الضباب جمع ضب وهو حيوان معزوف
- ٣ اليرابيع جمع ير بوع وهو حيوان يسكن بطن الاوض ويتخذ فيه كوى فاذا طلب من أحدها خرج من غيره
- ٤ القد بوزن فلس جلد السخلة وكانوا يأكلونه في الجذب
- ٥ المذيق تصغير مذقة وهي الطائفة من المذيق وهو اللبن المزوج بالماء — والكوانز المكتنزة وهي المجتمعة الصلبة
- ٦ الهزاهز الشدائد ولم يسمع لها بواحد — وهنا فائدة مهمة : وهي أن ما بعد اذا تكون زائدة فاذا قيل اذا ما غضبت فلا تخرج عن الحد أي اذا غضبت — فمعنى قوله اذا ما أصبنا اي اذا أصبنا وقد استعمل الناس في الاعصر المتأخرة ما بعد اذا للنفي فصاروا اذا رأوها في كلام العرب يظنونها للنفي وهو خطأ فاذا أريد النفي بعد اذا وجب أن يؤتى بلم تقول اذا لم يجيء زيد فارسل له خيراً ولا تقول اذا ما جاء زيد فينبغي الانتباه لذلك

ولهذا خبره طويلٌ وصف فيه نُوقًا أضلَّها— واقتصرنا منه  
على ما وصف من قناعته بوطنه؛ قال الهاشمي فلما فرغ من نعت  
نوقه قلت له هل لك في الغداء — قال إني والله غاوا غباب<sup>(١)</sup>  
لاصقُ القلب بالحجاب — مالي عهد بمضاع إلا شلو<sup>(٢)</sup> — يربوع<sup>(٣)</sup>  
وَجَدَ مَهْمَةً فَأَنَسَاتَ مِنِّي فَأَخَذْتُ بِنَافِقَائِهِ وَقَاصِمَائِهِ وَدَامَائِهِ  
وراهطائه<sup>(٣)</sup> ثم تنفضته فأخرجته — ولا والله ما فرحت بشيء  
فرحي به — فتلقاني ربيع بطن الخرجاء<sup>(٤)</sup> يوقد نُورَةَ تَخْبُو  
طورًا وتشبُّ أخرى فُدسستُهُ في إرته<sup>(٥)</sup> فحمدت نويرته — ولا  
والله ما بلغ نصَّجه حتى اختلس الرُّويعي منه — فغلبني على رأسه  
وحوشه وصدره وبدنه — وبقي بيدي رجلاه ووركاه وفقرتا صلبه  
فكان ذلك مما أنعم الله به علي، فاغتبقتها على نَكِظٍ مَنِكِظٍ وبوض  
بايظ عن عراكه آياي<sup>(٦)</sup> غير أن الله أعاني عليه — فذلك

١ كذا في الاصل

٢ الشلو العضو من أعضاء اللحم

٣ قد فسر المصنف هذه الاربعة في كتاب الحيوان فقال هي

أبواب قد اتخذها اليربوع لحفيرته فتى أحس بشيء خالف تلك الجهة  
الى الباب

٤ الخرجاء مائة احتفرها جعفر بن سليمان قريبا من الشحى بين

البصرة وحفر أبو موسى في طريق الحاج من البصرة

٥ الارة موضع النار

٦ كذا في الاصل

والله عهدي بالطعام — واني لذو حاجة الى غذاء انوّه به فؤادي  
وأشدُّ به آدي <sup>(١)</sup> — فقد والله بلغ مني المجهود، وأدرك مني  
المجلود <sup>(٢)</sup>، يصف هذا البؤس والجهد، ويتحمل هذه الفاقة  
ويصبر على الفقر، قناعة بوطنه، وحباً لعطنه، واعتداداً بما  
وصف من رفاغة عيشه <sup>(٣)</sup>

وحدثنا سليمان بن مَعْبَد أن الوليد بن عبد الملك  
اراد أن يُرسل خيله — فجاء أعرابي له بفرس اثني — فسأله  
أن يدخلها مع خيله — فقال الوليد لقهرمانه <sup>(٤)</sup> أسيلم بن  
الاحنف كيف تراها يا أسيلم — فقال يا امير المؤمنين حجازية — لو  
ضمَّها مضمرك ذهبت، قال الاعرابي انت والله منقوص الاسم <sup>(٥)</sup>

١ الآد الصلب والقوة ٢ المجلود القوة والصبر

٣ رفاغة العيش اتساعه

٤ القهرمان أمين الدخل والخرج وهو معرب

٥ يريد أن اسمه مصغر والتصغير في الغالب يدل على التقصص، وهنا أمر  
وهو أن كل اسم في أوله همزة وصل اذا دخلت عليه أل نقلت حركتها الى  
اللام ثم حذفت ثم لحقها في الحذف همزة أل لأن همزة الوصل اذا تحرك ما  
بعدها سقطت للاستغناء عنها فتبقى تلك الكلمة مجردة عن تينك الهمزتين نحو  
الاسم والابن والانتقباض والاجتماع ونحو ذلك وقد وقع هنا وهم لكثير  
من لم يعن النظر في الصرف فتراه ينطق بالهمزتين معا في مثل: الاقتصاد  
مطلوب. وبالهمزة الثانية في مثل: يطلب الاقتصاد. وهو خطأ بين وقد وقع  
هذا النوع في الكتاب العزيز في قوله تعالى (بئس الاسم الفسوق بعد =

( م ٣ - حنين )

أعوج اسم الاب - فاصر الوليد بإدخال فرسه - فلما  
أجريت الخيل سبق الأعرابي على فرسه ، فقال الوليد اواهبها  
لي أنت يا أعرابي ، فقال لا والله - انها لقديمة الصُّحبة - ولها  
حق - ولكن أحملك على مهر لها سبق عاما أوّل وهو  
رابض - فضحك الوليد - وقال اعرابي مجنون ، فقال وما  
يضحككم ؟ سبقت أمه عاما أوّل وهو في بطنها ، فاستظرفه  
= (الايان) فلا سم هنا كما لا يخفى مجرد عن الهمزتين وقد وقع مثل ذلك  
في الشعر قال كشاجم

عش سالما لا اختراع مجد فانه نعم الاختراع  
فانظر كيف حذف الهمزتين من الاختراع وقد وقع في هذه القصيدة  
كثير من هذا النوع غير أنه خالف في قوله من قصيدة اخرى  
تأخرت حتى كددت الرسول وحتى سئمت من الانتظار  
فكانه اضطر الى ذلك وقال المتنبي  
يوسطه المفاوز كل يوم طلاب الطالبين لا الانتظار

فقد حذف الهمزتين في الانتظار وحذف الالف من لا - فينبغي  
الانتباه لمثل ذلك وقد وقع في همزة الوصل خطأ من وجه آخر وهو أن  
بعضهم يضعون عليها علامة همزة القطع وهو خطأ ولو وقعت في الابتداء  
لأنه يكفي اذا اريد تحريكها أن يوضع عليها حركتها نحو أغزي يا هند وانا  
أغزي القوم - وأما همزة البتة في مثل قولهم لا أفعله البتة فهي بلاريب  
همزة وصل وقد أغرب بعضهم فقال أنها همزة قطع على خلاف القياس  
قال الحافظ بن حجر ولم أر ما قاله في كلام أحد من أهل اللغة وقد ناقشه  
في ذلك بعض من مررت على المناقشة غير أنه لم يأت بشيء يعول عليه  
أو يركن اليه

واحتبسه عنده - فرض - فبعث اليه الوليد بالاطباء - فانشأ يقول:

جاء الاطباء من حمص تخالهم<sup>١</sup>  
من جهلهم ان اداوى كالمجانين

قال الاطباء ما يشفيك قلت لهم

ذخا زومت من التسرير يشفيني<sup>(١)</sup>

إني أحنُّ إلى أدخان مُحْتَطَبٍ

من الجنينة جزل غير موزون<sup>(٢)</sup>

فامر الوليد ان يُحمل اليه سليخة<sup>(٣)</sup> من رمت فوافوه وقد

مات ، فهو عند الخليفة وبيد ليس في الاقاليم اريف منه ولا

اخصبُ جنابا ، فحن الى سليخة رمت حبا للوطن ؛

وحكى ابو عبد الله الجعفري عن عبد الله بن اسحق الجعفري -

قال أمرت بصهريج<sup>(٤)</sup> لي في بستان عليه نخل مُطِلٌّ ان يملاً فذهبت

بام حسانة المريّة وابنتها وهي زوجتي - فلما نظرت ام حسانة الى

الصهريج قعدت عليه وارسلت رجليها في الماء - فقلت لها ألا

١ الرمت مرعى للابل من الحمض

٢ كذا في الاصل وقد الم في معجم البلدان بالقصة والايات فارجع

اليه في التسرير والجنينة

٣ السليخة من الرمت ما ليس مرعى

٤ الصهريج كقنديل حوض يجتمع فيه الماء وهو معرب

تطوفين معنا على هذا النخل لتنجني ما طاب من ثمرة — فقالت  
ههنا اعجب اليّ. فدرنا ساعة وتركناها ثم انصرفنا وهي  
تخفض رجليها في الماء وتحرك شفيتها — فقلت يا ام حسنة  
لا احسبك الا وقد قلت شعراء قالت اجل ثم انشدتني  
اقول لأذني صاحبي أسره

وللمين دمع يحدرك الكحل ساكبه

لعمري لنهي باللوى نازح القذى

نهي النواحي غير طارق مشاربه<sup>(١)</sup>

بأجرع مجراع كان رجاجه

سخاب من الكافور والمسك شائبه<sup>(٢)</sup>

احب الينا من صهاريج ملئت

للعب فلم تملح لدي ملاعبه

١ النهي بالفتح وهو بالكسر في لغة أهل نجد - الغدير أو شبيهه  
والجمع أنه وأنهاء ونهي ونهاء - والطرق بالفتح ماء السماء الذي تبول فيه  
الابل وتبعر

٢ كذا في الاصل ولم يذكر هذا البيت من ذكر الايات المذكورة  
فليبحث عنه - والاجرع والجرعاء ارض حزنة يعلوها رمل والجمع  
الاجراع - والسخاب قلادة من قرنفل وسك ومحلب ليس فيه جوهر  
والشائب المخالط

فيا جذا نجد<sup>١</sup> وطيب<sup>٢</sup> ترابه  
إذا هضبت<sup>(١)</sup> به العشي هواضبه  
وريح صبا نجد<sup>٢</sup> إذا ما تنسست  
ضحى أوسرت جنح الظلام جنائبه<sup>(٢)</sup>  
وأنشد ابو النصر الأسيدي  
أحب<sup>٣</sup> الأرض تسكنها سايمي  
وإن كانت بواديها الجدوب<sup>٣</sup>  
وما عهدي بحب<sup>٣</sup> تراب أرض  
ولكن من يحل<sup>٣</sup> بها حبيب<sup>٣</sup>  
وأنشدني حماد بن اسحق الموصلي  
أحب<sup>٣</sup> بلاد الله ما بين صارة  
إلى غطفان أن يصوب<sup>(٣)</sup> سحابها<sup>(٣)</sup>

- 
- ١ هضبت السماء القوم مطرتهم مطرا شديدا  
٢ الجنائب جمع جنوب وهي ريح تقابل الشمال - وقد زاد في  
محاضرات الرابع بعد هذه الايات بيتين وهما :  
فاقسم لا أنساه مادمت حية      وما دام ليل عن نهار يعاقبه  
ولا زال هذا القلب مستقي لوعة      بذ كراه حتى يترك الماء شاربه  
٣ الصوب نزول المطر

بلاد بها نيطت علي تمايمي  
وأول أرض مس جسي ترابها<sup>(١)</sup>

قال ولما حُميت نائلة بنت الفرافصة الكلبية الى عثمان  
ابن عفان رضي الله عنه كرهت فراق اهلهما — فقالت لضب أخيهما

أست ترى يا ضب بالله أني  
مُرافقةٌ نحو المدينة اركباً

أما كان في اولاد عوف بن عامر  
لك الويل ما يعني الخباء المطنيا

أبي الله إلا أن اكون غريبة  
بيثرب لا أمالدي ولا أباً

قال وزوجت من أبان في كلب امرأة — فنظرت ذات

يوم الى ناقة قد حنت فذكرت بلادها — والنشأت تهول

---

١ قال المبرد في الكامل يقال فلان عقت تميمته ببلد كذا اي  
قطعت عنه في ذلك الموضع — قال الشاعر

ألم تعلمي يادار بلجاء اني اذا اخصبت او كان جدبا جنابها  
أحب بلاد الله ما بين مشرف الي وسلمي أن يصوب سحابها  
بلاد بها عى الشباب تميمتي وأول أرض مس جلدي ترابها

وقوله ما بين مشرف الي وسلمي قد روي على اوجه شتى

أَلَا أَيُّهَا الْبَكَرُ الْأَبَانِيُّ إِنِّي  
وَإِيَّاكَ فِي كَلْبٍ لَمْ تُتْرَبَانِ<sup>(١)</sup>  
تَحَنُّنًا وَأَبْنُكَ ذَا الْهُوَى لَصَبَابَةٌ  
وَإِنَّا عَلَى الْبَلْوَى لَمُصْطَحِبَانِ  
وَإِنْ زَمَانًا أَيُّهَا الْبَكَرُ ضَمَنِي  
وَإِيَّاكَ فِي كَلْبٍ لَشَرُّ زَمَانٍ

وقال آخر

أَلَا يَا حَبْدًا وَطَنِي وَأَهْلِي  
وَصَحْبِي حِينَ يُدَكَّرُ الصَّحَابُ  
وَمَا عَسَلٌ بِبَارِدِ مَاءٍ مُزِنٍ  
عَلَى ظِلِّ لَشَارِبِهِ يُشَابُ  
بِأَشْهَى مِنْ لِقَائِكُمْ الْيَنَاءِ  
فَكَيْفَ لَنَا بِهِ وَمَتَى الْإِيَابُ

وانشد الغنوي لبعض الهذليين

وَأَرَى الْبِلَادَ إِذَا سَكَنْتِ بِغَيْرِهَا  
جَدْبًا وَإِنْ كَانَتْ تُظَلُّ وَتُحَبَّبُ  
وَأَرَى الْعَدُوَّ يُحِبُّكُمْ فَأُحِبُّهُ  
إِنْ كَانَ يَنْسَبُ مِنْكُمْ أَوْ تُنْسَبُ

١ البكر بالفتح الفتي من الابل والانتى بكرة

وَأَرَى السَّمِيَّةَ بِاسْمِكُمْ قَرَدُهَا

حُبًّا إِلَى . . . . . (١)

قَالَ وَمَنْ هَذَا الطَّائِيُّ قَوْلَهُ

كَمْ مَنَزَلٌ فِي الْأَرْضِ يَا لَفَهُ الْفَتَى

وَحِينَهُ ابْدَأَ لِأَوَّلِ مَنَزَلٍ

وَأَنْشَدَ أَبُو عَمْرٍو الْبَجَلِيَّ

تَمَتَّعَ مِنْ شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ

فَمَا بَعْدَ الْعَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ (٢)

أَلَا يَا حَبِذَا نَفْحَاتُ نَجْدٍ

وَرِيًّا رَوْضِهِ غِبَّ الْقِطَارِ (٣)

١ كذا في الاصل وقد وجدنا الايات في ديوان ابي ذؤيب الهذلي

على هذا الوجه

واری البلاد اذا سكنت، بغيرها جدباً وان كانت تطل وتخصب

ويحل اهلي بالمكان فلا ارى طرفي لغيرك مرة يتقلب

واصانع الواشين فيك تجملا وهم علي ذووضعائن دؤب

وتهبج سارية الرياح من ارضكم فأرى الجناب لها يحل ويحب

واری العدو يحبكم فأحبه ان كان ينسب منك اولا ينسب

٢ العرار بهار البر وهو نبت طيب الريح الواحدة عرارة وقد اورد

في الحماسة قبل هذا البيت قوله

اقول لصاحي والعيس تهوي بنا بين المنيفة فالضمار

٣ الري هنا الرائحة - وغب بعد - والقطار جمع قطر وهو المطر

وَعَيْشُكَ إِذِ مَحَلُّ الْقَوْمِ نَجْدًا

وَأَنْتَ عَلَى زَمَانِكَ غَيْرُ زَارِي<sup>(١)</sup>

شَهْرًا يَنْقُضِينَ وَمَا شَعَرْنَا

بِأَنْصَافٍ لَهْنًا وَلَا سَرَارِ<sup>(٢)</sup>

فَأَمَّا لَيْلُنَّ فَخَيْرُ لَيْلٍ

وَأَقْصَرُ مَا يَكُونُ مِنَ النَّهَارِ<sup>(٣)</sup>

وَقَالَ آخِرُ

أَلَّا هَلْ إِلَى شَمِّ الْخِزَامِيِّ وَنَظْرَةٍ

إِلَى قَرْقَرَى قَبْلَ الْمَمَاتِ سَبِيلِ<sup>(٤)</sup>

فَأَشْرَبَ مِنْ مَاءِ الْحُجَيَّلَاءِ شَرَبَةً

يُدَاوِي بِهَا قَبْلَ الْمَمَاتِ عَلِيلِ<sup>(٥)</sup>

فِيَا أَثْلَاتِ الْقَاعِ قَلْبِي مُوَكَّلٌ

بِكُنٍّ وَجَدْوَى خَيْرٍ كُنَّ قَلِيلِ<sup>(٦)</sup>

١ زاري عائب يقال زرى عليه فعله اذا عابه

٢ الانصاف جمع نصف وسرار الشهر آخر ليلة منه

٣ وفي رواية وانضر - ورواية واطيب

٤ الخزامى نبت من نبات البادية طيب الرائحة وقرقرى أرض

باليمامة فيها قرى وزروع ونخيل ٥ الحججلاء اسم نهر باليمامة

٦ الاثل شجر وهو نوع من الطرفاء الواحدة اثلة والجمع اثلاث

والقاع المستوي من الارض والقيعة مثل القاع وبعضهم يقول هو جمع

( م ٤ - حنين )

ويا أثلاثِ القاعِ قد ملّ صُحْبتي  
مسيرِي فهل في ظِلِّكِنّ مَقِيلٌ<sup>(١)</sup>  
أريدُ انحداراً نحوها فَيَرُدُّني  
وَيَمْنَعُنِي دَيْنٌ عَلِيٌّ تَقِيلُ  
أحدِّثْ نَفْسِي عَنكَ أَنْ لَسْتُ رَاجِعاً  
إِلَيْكَ فَحَزَنِي فِي الْفُؤَادِ دَخِيلٌ<sup>(٢)</sup>

وَأُنشِدُ لِلْمَجْنُونِ

إِلَى عَامِرٍ أَصْبُو وَمَا أَرْضُ عَامِرٍ  
هِيَ الرَّمْلَةُ الْوَعَسَاءُ وَالْبَلَدُ الرَّحْبُ<sup>(٣)</sup>  
مَعَاشِرُ بِيضٌ لَوْ وَرَدَتْ بِلَادَهُمْ  
وَرَدَتْ بِحُوراً مَاؤُهَا لِلنَّدَا عَذِبٌ  
إِذَا مَا بَدَتْ لِلنَّاطِرِينَ خِيَامَهُمْ  
فَتَمَّ الْعِتَاقُ الْقُبُّ وَالْأَسَلُ الْقُضْبُ<sup>(٤)</sup>

١ الصَّحْبَةُ بِالضَّمِّ جَمْعُ صَاحِبٍ . وَالْمَقِيلُ الْقِيلُولَةُ

٢ الدَّخِيلُ الدَّاخِلُ فِي أَعْمَاقِ الْبَدَنِ وَهَذِهِ الْآيَاتُ لِيَحْيَى بْنِ

طَالِبٍ كَمَا فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ

٣ الْوَعَسَاءُ رَايَةٌ مِنْ رَمْلِ لَيْنَةٍ تَنْبِتُ أَحْرَارَ الْبَقُولِ وَمَوْضِعٌ مَعْرُوفٌ

بَيْنَ الثُّعَلِيَّةِ وَالْحَزِيمَةِ

٤ الْعِتَاقُ جَمْعُ عَتِيقٍ يُقَالُ فَرَسٌ عَتِيقٌ مِثْلُ كَرِيمٍ وَزَنَا وَمَعْنَى وَالْقُبُّ

جَمْعُ أَقْبٍ وَهُوَ الضَّمَامُ الْبَطْنُ وَالْأَسَلُ الرِّمَاحُ وَالْقُضْبُ اللَّطَافُ الدَّقَاقُ

وَأَنشَدْنَا الْمَازِنِي

إِقْرَأْ عَلَى الْوَشْلِ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ

كُلُّ الْمَوَارِدِ مِذْهُجْرَتِ ذَمِيمٍ<sup>(١)</sup>

جَبَلٌ يُنِيفُ عَلَى الْجِبَالِ إِذَا بَدَا

بَيْنَ الْغَدَائِرِ وَالرِّمَالِ مُقِيمٍ

تَسْرِي الصَّبَا قَتَبْتُ فِي الْوَادِيهِ

وَيَبِيتُ فِيهِ مِنَ الْجَنُوبِ نَسِيمٍ<sup>(٢)</sup>

سَقِيًّا لِظِلِّكَ بِالْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى

وَلِيَرِدَ مَائِكَ وَالْمِيَاهُ حَمِيمٍ

لَوْ كُنْتَ أَمْلَكَ مَنَعَ مَائِكَ لَمْ يَذُقْ

مَا فِي قَلَاتِكَ مَا حَيَّتُ لُثِيمٍ<sup>(٣)</sup>

وَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْ عَقِيلٍ

خَلِيلِيَّ مِنْ سَكَانِ مَاوَانَ هَاجِنِي

هَبُوبِ جَنُوبِ مَرُّهَا وَإِسَامِهَا<sup>(٤)</sup>

١ الوشل اسم جبل عظيم بناحية تهامة فيه مياه عذبة

٢ الالواد جمع لوز وهو جانب الجبل وما يطيف به ومنعطف الوادي

٣ القلت مؤنثة وهي تقرة في الجبل تمسك الماء ان يفيض والجمع

قلات قاله في المخصص وانشد هذا البيت

٤ ماوان واد فيه ماء بين التقرة والر بذة

فلا تسألاني ما ورائي فاني  
بمنزلة أعيان الطيب سقامها

وقال آخر

الآيت شعري والحوادث جمة<sup>١</sup>  
متى تجمع الأيام يوماً لنا الشمال  
وكل غريب سوف يمسي بذلة<sup>٢</sup>  
إذا بان عن أوطانه وجفا الأهل

وقال آخر

الآيت شعري يجمع الدهر بيننا  
بصحراء من نجران ذات ترمي جعد<sup>(١)</sup>  
وهل ينفضن الريح أفنان لمتي<sup>٢</sup>  
على لاحق الرجلين مضطمر ورد<sup>(٣)</sup>  
وهل أردن الدهر حسني مزاحم<sup>٣</sup>  
وقد ضربته نفحة من صبا نجد<sup>(٣)</sup>

١ نجران اسم موضع - وتراب جعد اي ندي  
٢ اللمة بالكسر الشعر يلم بالمنكب واراد بافنان لمته خصلمها واستعار  
لها افنان الشجر والمضطمر الضامر يقال ضمير الفرس واضطمر اذا رق  
وقل لجه - والورد من الخيل ما بين الكميت الى الاشقر  
٣ مزاحم اسم موضع

وقال آخر

وأنزَلَنِي طَوْلُ النَّوَى دَارَ غَرْبَةٍ  
إِذَا شِئْتُ لَأَقْبِتُ امْرَأَةً لَا أَشَاكُلُهُ  
فَإَمَقَّتْهُ حَتَّى يُقَالَ سَجِيَّةٌ

ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

ولو كنت في قومي وَجَلَّ عَشِيرَتِي

لَأَلْفَيْتُ فِيهِمْ كُلَّ خَرَقٍ أَوْ أَصْلَهُ (١)

وَأُنْشِدُ لَذِي الرِّمَةِ

إِذَا هَبَّتِ الأرواحُ مِنْ نَحْوِ جَانِبِ

بِهِ أَهْلُ مِيَّ هَاجَ قَلْبِي هُبُوبَهَا (٢)

---

١ وقع في بعض كتب الادب الشطر الاخير هكذا - للاقيت فيهم  
أخرقا لا أوأصله - والآخرق الذي اذا عمل عملا لم يرفق فيه - والخرق  
بالكسر الفتي الحسن الكريم الخليفة

٢ الأرواح جمع ربح واما جمعها على ارياح فقد انكره الحريري  
في كتاب درة الغواص في أوهام الخواص حيث قال ويقولون هبت  
الارياح مقايسة على قولهم رباح وهو خطأ بين ووهم مستهجن - والصواب  
ان يقال هبت الأرواح كما قال ذو الرمة وانشد البيهتين - غير ان ابن  
هشام قال في شرح « بان سعاد » : من العرب من يقول ارياح كراهة  
الاشتباه بجمع روح كما قالوا في جمع عيد اعياد كراهة الاشتباه بجمع  
عود - قال السهيلي ان ربحاً وأرياحا لغة لبني أسد

هوَى تَدْرِفُ العَيْنَانِ مِنْهُ وَإِنَّمَا

هُوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَيْبُهَا<sup>(١)</sup>

وقال أبو عثمان رأيت عبداً أسود حبشياً لبني أسد —

قديم من شقّ اليامة — فصار ناظوراً ، وكان وحشياً

مجنوناً لطول العربة مع الابل ، وكان لا يلقى الا أكرة<sup>(٢)</sup>

فلا يفهم عنهم ولا يستطيع إفهامهم ، فلما رأني سكن الي وسمعته

يقول : لعن الله أرضاً ليس بها عرف<sup>(٣)</sup> قاتل الله الشاعر

حيث يقول

حرُّ الثرى مُسْتَعْرِبُ التُّرابِ<sup>(٤)</sup>

أبا عثمان ! ان هذه العرّيب في جميع الناس كمقدار القرحة في

جلد الفرس<sup>(٥)</sup> فلولا ان الله رقّ عليهم<sup>(٦)</sup> فجعلهم في حشاه

١ ذرفت عينه سال دمعها

٢ أكرت الارض حرثتها واسم الفاعل أكار للمبالغة والجمع أكرة كأنه جمع أكر

٣ كذا في الاصل وهي مصحفة

٤ ارض حرة لاسبخة فيها وطين حر لا رمل فيه ورملة حرة طيبة

النبات ، هو من العرب العرباء والعارية وهم الصرحاء الخالص — وقلان

من المستعربة وهم الدخلاء فيهم وقال جندل بن المثنى الطهوي

جمد الثرى مستعرب التراب — اي بعيد من ارض الاعاجم

٥ القرحة بالضم يياض يسير في وجه الفرس دون الغرة

٦ الاولى ان يقال في مثل هذا الموضع رأف بهم ونحو ذلك الا

أن الاعراب ومن نحا نحوهم لا ينتبهون لمثل ذلك

لَطَمَسَتْ هَذِهِ الْعَجْمَ آثَارَهُمْ؛ أَتَرَى الْأَعْيَارَ إِذَا رَأَتِ الْعِتَاقَ<sup>(١)</sup>  
لَا تَرَى لَهَا فَضْلاً، وَاللَّهِ مَا أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَتْلِهِمْ  
إِذَا لَا يَدِينُونَ بِدِينِ الْإِسْلَامِ<sup>(٢)</sup> وَلَا تَرَكَ قَبُولَ الْجَزِيَّةِ  
مِنْهُمْ إِلَّا تَنْزِيهَا لَهُمْ؛

وَقِيلَ لِأَعْرَابِيٍّ مَا السُّرُورُ فَقَالَ أَوْبَةَ بغير خيبة —  
وَأُفِّةٌ بَعْدَ غَيْبَةٍ؛

وَقِيلَ لِأَخْرَجِيٍّ: مَا السُّرُورُ؟ قَالَ غَيْبَةٌ تَفِيدُ غَنِيًّا، وَأَوْبَةٌ  
تُعْقِبُ مَنِيًّا، وَأَنْشَأَ يَقُولُ

وَكُنْتُ فِيهِمْ كَمَطُورٍ بِيَلَدَتِهِ

يُسِرُّ أَنْ يَجْمَعَ الْأَوْطَانَ وَالْمَطْرَا

وَأَحْسَنَ مَا سَمِعْنَا فِي حُبِّ الْوَطَنِ وَفَرَحَةِ الْأَوْبَةِ قَوْلَهُ  
وَبَاشَرْتُهَا فَاسْتَمَجَلَتْ عَنْ قَنَاعِهَا

وَقَدْ يَسْتَخْفِ (الطَّامِعِينَ) الْمُبَاشِرِ

مُشَمَّرَةٍ عَنْ سَاقٍ حَوْلَاءَ جَسْرَةٍ

تُجَارِي بِنَيْهَا مَرَّةً وَتُحَاضِرُ

١ الأعيار جمع عير بالفتح وهو الحمار والعتاق كرام الخيل  
٢ الضن والضنة بالكسر والضنانة بالفتح البخل . مراد الأعرابي من  
كلامه ان الله كرم العرب واراد بهم خيرا اذ جعلهم بمكان يأمنون به على  
قتلهم من الاعاجم على كثرتهم - واذ ألزمهم الاسلام ولم يقبل منهم  
الجزية مع البقاء على الكفر

وخبرها الوراد ان ليس بينها

وبين قرى نجران والدرب صافر<sup>(١)</sup>

فألقت عصاها واستقرت بها النوى

كم قر عينا بالاياب المسافر<sup>(٢)</sup>

وقيل لبعض الاعراب ما الغبطة؟ — قال : الكفاية مع

لزوم الاوطان ، والجلوس مع الاخوان — قيل له فما الذلة؟

قال : التنقل في البلدان — والتنجي عن الاوطان

وقال آخر

طلب المعاش مفرق<sup>١</sup> بين الأحبة والوطن

ومصير<sup>٢</sup> جلد<sup>٣</sup> الرجا ل الى الضراعة والوهن

حتى يقاد كما يقا د<sup>٤</sup> النضوي<sup>٥</sup> في ثني الرسن

ثم المنية<sup>٦</sup> بعهده فكانه ما لم يكن

١ في رواية الرواد — في رواية سائر

٢ كذا في الاصل وقد ذكر في بعض كتب الادب ان البيت الاخير

للمعمر بن اوس بن حماد البارقي من قصيدة له فنظرنا في القصيدة في

كتاب الاغاني فلم نجد فيها شيئا من الايات السابقة وأول القصيدة فيه

امن آل شعفاء الجمول البواكر مع الليل ان زالت قبيل الاعاصر

وحلت سليمان في هضاب وايكة فليس عليها يوم ذلك قادر

والقت عصاها واستقرت بها النوى كما قر عينا بالاياب المسافر

وصبحها أملاكها بكتيبة عليها اذا أمست من الله ناظر

ووجدنا من العرب من كان أشرفَ في نفسه وأخفِ في  
حسبه — ومن العجم من كان أطيبَ عُصراً وأنفسَ جوهرًا  
— أشدَّ حنينًا إلى وطنه ويزاعًا إلى تربته . وكانت الملوكُ على  
قديم الدهر لا تؤثر على أوطانها شيئًا ، وحكى الموبد<sup>(١)</sup>  
انه قرأ في سيرة اسفنديار بن بشتاسف بن لهراسف بالفارسية —  
انه لما غزا بلاد الخزر ليستنقذ أخته من الاسر اعتل بها فقبل  
له ما تشتهي قال شمة من تربة بلخ وشربة من ماء واديها ،  
واعتل سابور ذو الاكتاف<sup>(٢)</sup> بالروم — وكان مأسورًا في  
القد<sup>(٣)</sup> فقالت له بنت ملك الروم وقد عشقته ما تشتهي مما  
كان فيه غذاؤك — قال شربة من ماء دجلة وشمة من تربة  
إصطخر — فغبرت عنه أيامًا ثم أتته يوما بماء الفرات وقبضة  
من تراب شاطئه — وقالت هذا من ماء دجلة — وهذه من

١ الموبد بضم الميم وفتح الباء فقيه الفرس وحاكم الجوس والجمع  
موابدة والهاء للعجمة

٢ سابور معرب شاهپور تكلموا به قديما وهو اسم ملك من ملوك  
الفرس وقد عربه الاعشى بشاهبور حيث قال  
أطاف بها شاهبور الجنو د حولين تضرب فيها القدم  
والقدم جمع القدم التي ينحت بها

٣ القد سير من الجلد يشد به الاسير قال المتنبي  
وغيظ على الايام كالنار في الحشا ولكنه غيظ الاسير على القد  
( م ٥ - حنين )

تربة أرضك — فشرب واشتم من تلك التربة فأفاق من مرضه ؛  
وكان الاسكندر الرومي<sup>(١)</sup> جال البلدان واخرّب اقليم بابل  
وكنز الكنوز واباد الخلق فمرض بحضرة<sup>(٢)</sup> بابل فلما أشفى<sup>(٣)</sup>  
أوصى الى حكمايّه ووزرائه ان تحمل رمتّه<sup>(٤)</sup> في تابوت من ذهب  
الى بلده حبا للوطن

ولمّا افتتح وهرز بن شيرزاد اليمين وقتل ملك الحبشة المتغلب  
على اليمين اقام بها عاملاً لأنوشروان<sup>(٥)</sup> فبنى نجران اليمين وهي من  
احسن مدن الثغور فلما ادركته الوفاة اوصى ابنه شيرزاد ان

---

١ الاسكندر معرب الكسندر وال فيه من أصل الكلمة غير أنهم نظروا  
اليها نظرهم الى آل التي للتعريف وهذا الذي حمل بعض الشعراء على حذفها  
كما تحذف من الحسن والعباس فقال اسكندر — قال ابو تمام  
من عهد اسكندر او قبل ذلك قد شابت نواصي الليالي وهي لم تشب  
قال التبريزي المتعارف بين الناس ان الاسكندر بالالف واللام فحذفوهما  
منه — واما قوله الرومي فهو من قبيل المجاز .

٢ حضرة الرجل قربه وكانت في الاصل حظيرة — قال في النهاية  
في اثر « لا يابح حظيرة القدس مدمن خمر » اراد بحظيرة القدس الجنة وهي  
في الاصل الموضع الذي يحاط عليه لتأوي اليه الغنم والابل ليقبهما  
البرد والريح

٣ أشفى على الهلاك أشرف عليه

٤ الرمة بالكسر العظام البالية والجمع رمم ورمام

٥ وهذه القصة مذكورة في سيرة ابن هشام في قصة سيف بن

ذي يزن الحميري

يَحْمَلُ إِلَى إِصْطَخَرِ نَاوُوسٍ<sup>(١)</sup> أَيُّهُ فَفَعَلَ بِهِ ذَلِكَ  
فَهُؤُلَاءِ الْمُلُوكُ وَالْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ لَمْ يَفْتَقِدُوا فِي اغْتِرَابِهِمْ نِعْمَةً  
وَلَا غَادَرُوا فِي أَسْفَارِهِمْ شَهْوَةَ حَنُونِ إِلَى أَوْطَانِهِمْ وَلَمْ يُؤْثِرُوا  
عَلَى تَرَابِهِمْ وَمَسَاقِطِ رِئُوسِهِمْ شَيْئًا مِنْ الْأَقَالِيمِ الْمُسْتَفَادَةِ  
بِالتَّغَازِي وَالْمَدَنِ الْمُفْتَصَّبَةِ مِنْ مَلُوكِ الْأُمَمِ  
وَهُؤُلَاءِ الْأَعْرَابُ مَعَ فَاقَتِهِمْ وَشِدَّةِ فَقْرِهِمْ يَحْنُونَ إِلَى  
أَوْطَانِهِمْ وَيَقْنَعُونَ بِتَرَبِّهِمْ وَمَحَالِّهِمْ  
وَرَأَيْتُ الْمُتَأَدِّبَ مِنَ الْبَرَامِكَةِ الْمُتَفَلِّسِ مِنْهُمْ إِذَا سَافَرَ  
سَفْرًا أَخَذَ مَعَهُ مِنْ تَرَبَّةِ مَوْلَاهُ فِي جِرَابٍ يَتَدَاوَى بِهِ  
وَمَنْ أَصْدَقُ الشُّوَاهِدِ فِي حُبِّ الْوَطَنِ أَنْ يُوسِفَ عَلَيْهِ  
السَّلَامُ لَمَّا ادْرَكَتْهُ الْوَفَاةُ أَوْصَى أَنْ تُحْمَلَ رِمَّتُهُ إِلَى مَوْضِعِ  
مَقَابِرِ أَبِيهِ وَجَدِّهِ يَعْقُوبَ وَاسْحَقَ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛  
وَرُويَ لَنَا أَنَّ أَهْلَ مِصْرَ مَنَعُوا أَوْلِيَاءَ يُوسُفَ مِنْ حَمَلِهِ —  
فَلَمَّا بَعَثَ اللَّهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ — وَاهْلَكَ عَلَى يَدَيْهِ فِرْعَوْنُ  
وغيره من الأمم — أَمْرُهُ أَنْ يُحْمَلَ رِمَّتُهُ إِلَى تَرَبَّةِ يَعْقُوبَ  
بِالشَّامِ وَقَبْرُهُ مَعْلُومٌ بَارِضِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِقَرْيَةِ تَسْمَى حَسَامِي<sup>(٢)</sup>

١ الناووس تابوت يجعل فيه جثة الميت

٢ كذا في الاصل

وكذلك يعقوب مات بمصر فحملت رومته الى ايلياء قرية بيت المقدس وهناك قبر اسحق بن ابراهيم عليها السلام

ومن حب الناس للوطن وقناعتهم بالعطن ان ابراهيم لما اتى بها جرّ أمّ اسماعيل مكة فاسكنها وليس بمكة أنيس ولا ماء ظمى اسماعيل فدعا ابراهيم ربه - فقال رب اني اسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرع عند بيتك المحرم - فاجاب الله دعاءه اذ رضي به وطناً وبعث جبرائيل عليه السلام فركض<sup>(١)</sup> موضع زمزم برجله فنبع منه زمزم

وصر باسماعيل وامه فرقة من جرهم فقالوا اتأذنون لنا أن ننزل معكم فقالت هاجر نعم - ولا حق لكم في الماء فصار اسماعيل وولده قُطان مكة لدعوة ابراهيم عليه السلام - نعم وهي مع جدوبتها خير بقاع الارض اذ صارت حرماً - ولا اسماعيل وولده مسكنا - وللانبياء منسكاً ومجمعاً على غابر الدهر

ومن تمسك من بني اسرائيل عليه السلام بحب الوطن خاصة ولد هارون وآل داود عليهما السلام - لم يميت منهم ميّت في اقليم بابل في أي البلدان مات - الا نبشوا قبره بعد

١ الركض تحريك الرجل ومنه قوله تعالى « اركض برجلك »

حول وحملت رمتُهُ الى موضع يدعى الخصاصَة بالشام<sup>(١)</sup>  
فيودعُ هناك حولاَ فاذا حال الحول نقلت الى بيت المقدس  
وقال الفرزدق

لَكَسْرَى كَانَ أَعْقَلَ مِنْ تَمِيمٍ  
لِيَالِي فَرًّا مِنْ بِلَدِ الضَّبَابِ  
فَأَسْكَنَ أَهْلَهُ بِيَلَادِ رَيْفٍ  
وَجَنَاتٍ وَأَنْهَارِ عَذَابِ<sup>(٢)</sup>  
فَصَارَ بَنُو بَنِيهِ بِهَا مَلُوكًا  
وَصِرْنَا نَحْنُ أَمْثَالَ الْكِلَابِ  
فَلَا رَحِمَ الْإِلَهَ صَدَى تَمِيمٍ  
فَقَدْ أَزْرَى بِنَا فِي كُلِّ بَابِ<sup>(٣)</sup>

وقال آخر في حب الوطن  
سَقَى اللَّهُ أَرْضَ الْعَاشِقِينَ بِغَيْثِهِ  
وَرَدَّ إِلَى الْإِوْطَانِ كُلِّ غَرِيبٍ

- ١ كذا في الاصل
- ٢ الريف كل أرض فيها زرع ونخل - وقيل هو ما قارب الماء من أرض العرب وغيرها
- ٣ الصدى الجسد من الآدمي بعد موته - وطائر يخرج من رأس المقتول اذا بلي فيما تزعم الجاهلية - وما يرده الجبل على المصوت فيه

وَأَعْطَى ذَوِي الْهَيْئَاتِ فَوْقَ مُنَاهِمِ  
وَمَتَّعَ مَحْبُوبًا بِقَرَبِ حَبِيبِ<sup>(١)</sup>

---

١ ذووا الهيئات هم الذين لا يعرفون بالشر

---

تمت رسالة الحنين الى الاوطان لابي عثمان عمرو بن بجر الجاحظ  
وقد طبعناها على نسخة تقانها من نسخة في المكتبة  
التيمورية كتبت سنة ١١٧١ وقد رجعنا في تصحيحها الى كثير  
من أمهات كتب الأدب فصحت بقدر الإمكان

---

## تنبيه

قد أفرد أبا عثمان الجاحظ في الترجمة حكيمُ الأدباء واديب  
الحكماء أبو حيان التوحيدي وقد ذكر في كتابه نكتة تدل  
على رغبة الناس بكتب الجاحظ قال :

ومن عجيب الحديث في كتبه ما حدثنا به علي بن عيسى  
النحوي الشيخ الصالح قال : سمعت ابن الاخشيد شيخنا أبا  
بكر يقول ذكر ابو عثمان في أول كتاب الحيوان اسماء كتبه  
ليكون ذلك كالفهرست ومرّ بي في جملتها [ الفرق بين النبي  
والمتنبي ] وكتاب [ دلائل النبوة ] وقد ذكرها هكذا على التفرقة  
واعاد ذكر الفرق في الجزء الرابع لشيء دعاه اليه فأحبت ان  
ارى الكتابين ولم اقدر الا على واحد منها وهو كتاب [ دلائل  
النبوة ] وربما لقب بالفرق خطأ فهمني ذلك وساءني في سوء  
ظفري به، فلما شئصت من مصر ودخلت مكة حرسها الله  
تعالى حاجاً اقامت مناديا بعرفات ينادي والناس حضور من  
الآفاق على اختلاف بلدانهم وتنازع أوطانهم وتباين قبائلهم  
وأجناسهم من المشرق الى المغرب ومن مهب الشمال الى مهب  
الجنوب وهو المنظر الذي لا يشابهه منظر ( رحم الله من دلنا

على كتاب [الفرق بين النبي والمتنبي] لابي عثمان الجاحظ على اي  
وجه كان ) قال فطاف المنادي في ترايع عرفات وعاد بالخبية  
وقال: عجب الناس مني ولم يعرفوا هذا الكتاب ولا اعترفوا به .  
— قال ابن الاخشيد — وانما أردت بهذا ان أبلغ نفسي عذرها .  
قال المؤلف وحسبك بها فضيلة لابي عثمان ان يكون مثل  
ابن الاخشيد وهو هو في معرفة علوم الحكمة وهو رأس عظيم  
من رؤوس المعتزلة يستهام بكتب الجاحظ حتى ينادي عليها  
بعرفات والبيت الحرام وهذا الكتاب موجود في ايدي الناس  
اليوم لا يكاد يخلو خزانه منه ولقد رأيت أنا منه نحو مئة نسخة  
او اكثر اه